وزارةُ الثَّقَافة
الهيئة العامّة السُّوريّة للكتاب
مديريّة منشورات الطِّفل



أغلى الكُنوز

قصة: سهام مقرش
رسوم: دعاء الزهيري



سلسلة قصصيةٌ موجّهةٌ إلى الأطفال

سلسلة أطفالنا - قصّة



رئيسُ مجلس الإدارة

وزيرةُ الثقافة

الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ

المـدير العــامُّ للهيئـة

العامّة السّوريّة للكتاب

د. نايف الياسين

رئيس التحرير

مدير منشورات الطفل

قحطان بيرقدار

الإخراج الفنّي

هيثم الشيخ علي

الإشراف الطباعيّ

أنس الحسن

أغلى الكُنوز

قصة: سهام مقرش

رسوم: دعاء الزهيري



خلفَ جُدران بيت أمّ هاني الـمُتصدّعة تستطيعُ أن تسمعَ صوتَ آلة الخياطة، التي كانـت تسـهرُ خلْـفَـها طـوالَ الليل، وهي تعمـلُ كـي تُـؤمِّـنَ ما يكادُ يكفي الأسـرةَ مـن طعـام ودواء وغيرهمـا مـن حاجاتٍ ضروريّـة.

كما تســتطيعُ أن تسمعَ ضحكات هاني وأخته الصغيرة حينَ يلعبان حولَ النافورة القديمة التي تتوسّطُ ساحةَ البيت، وتسمَع في الـمُقابل أنّـات الأمّ بعد قضاء ساعات مـن العمـل الـمُتواصـل الـذي أرهـقَ جسدَها، وأضعفَ بصرَها، لكنَّ الضّحكةَ تعودُ إلى وجهها حينَ ترى ولدَيها يلعبان.



بدأ هاني يُفقِدُ أمَّهُ فرحتَها لمّا بدأ يتذمّرُ من حاله، ويُقارنُها بأحوال أصدقائه في المدرسة، ويُلحُّ على أن تصيرَ حالُهُ مثلَهم على الرغم من استحالة ذلك، وأمُّهُ تقولُ لهُ دائماً:

يا ولدي! لا تنظرْ إلى ما عندَ غيرك، وتأمّل الأشياءَ الجميلة التي لديك.



لم يكنْ هاني يُصغي إلى كلام أمِّـه، إلى أن أتى يومٌ مرضتْ فيه مرضـاً شـديداً ألزمَـهـا الفراشَ، فلـم تعُـدْ تقـوى علـى القيـام والعمـل كعادتهـا، وفجـأةً وجدَ هاني نفسَـهُ مسـؤولاً وحـدَهُ عن طفلـة صغيرة ليسَ لها سـواهُ كي يرعاهـا، ويعتنـي بها إلـى جانب أمِّـه المريضة.



اضّطـرَ هاني إلى ترك المدرسـة للبقاء فـي البيـت إلـى جانـب أمِّـه الـمريضة وأختِـه، وبعـدَ مُـدّة لم يتبـقَّ في البيت ما يكفي من النقود لعـلاج أمِّـه ورعاية أخته وشـراء حاجـات البيـت، فضـاقَ صدرُه، وبدأ الدّمعُ يملأ عينيه.

أحـسَّ بنعمة وجود أمِّــهِ قُربَـهُ، ووجدَ أنّ ضحكتَـهـا فـي وجهـه، وهـو ذاهـبٌ إلى المدرسـة كانت أثمـنَ من مال الدنيا، ورجـا أنْ تعـودَ إليهـا صحّـتُـهـا، ويعـود البيـتُ الفقير غنيّـاً بدفئه وحُبِّ من فيه بعضهم لبعض.





وهُـنـا بـدأ دورُ أصدقائـه وجيرانه من أبناء الـحـيّ، الذينَ عـزَمُـوا علـى أنْ يَـمُدُّوا إليه يدَ العون والمساعدة كـي يتخطّى محنتَـه، فالبنـاتُ كُـنَّ يعتنيـنَ بأختـه وأمّـه، ويُقدّمْـنَ إليهمـا الـدّواءَ والطّعـام والرّعاية بـمُسـاعدة أمّـهاتهنّ، والصِّـبْـيَـةُ كانوا يُسـاعدونَـهُ فـي بيـع حلوى السّـميد التـي كانت جارتُـه تصنعُـها لـه كلَّ يوم صباحـاً، فيبيعُـها مع أصدقائه ليحصـل على ما يكادُ يكفي من النقود.

بعد مُـدّة، تماثلتْ أمُّـه للشّـفاء، وفرحَ هاني كثيراً بعودتهـا إليهم بصحّة وعافية، ووعدَها بأنّه سيُسـاعدُها فـي عملها وفي رعاية أخته، وعلـمَ أنّ كنوزَ الدنيا لا تُغني عن ابتسامة الأمّ ووجود من نحبُّ قُـربَـنا، كما وعدَ أصدقاءَهُ بأنْ يرُدَّ إليهم جميلَهم، ويكونَ عوناً لهم.





وتعلّمَ أنّهُ إنْ سَرقتْ منهُ الأيامُ ضحكةً غاليةً أو قلباً عزيزاً أو سنداً، فعليه ألّا يستسلمَ للآلام، وأنْ يتحلّى بالشجاعة، ويبحثَ عن الكنز الحقيقيّ ليستمدّ منهُ قُوّتَهُ، وهو ضحكةُ من نُحبُّ وحُبُّهم، وصداقةٌ حقيقية، وإرادةٌ قويّة تُكسِبُنا إيّاها الظّروفُ، وصحّةٌ لا نعرفُ قيمتَها إلّا إنْ فقَدْناها.


www.syrbook.gov.sy
E-mail:syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب - ٢٠٢٤م
سعر النسخة: ٥٠٠ ل.س أو ما يعادلها